علوم القرآن عند الشيخ فاضل الصفار في كتابه ما يقوله القرآن في سورة يس

الباحثة

طيبة فراس علي

teebafiras998@gmail.com

الأستاذ الدكتور

حسن كاظم أسد

جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية

hasank.alkhafaji@uokufa.edu.iq

The Sciences of the Qur'an according to Sheikh Fadhil al- Saffar in his book, What the Qur'an says in Surat Yasin

Researcher

Teeba Firas Ali

Prof. Dr.

Hassan Kadhim Asad

Univesity of Kufa - Basic College of Education

الملخص:-

جاء عنوان البحث الحالي علوم القرآن عند الشيخ فاضل الصفار في كتابه (ما يقوله القرآن في سورة يس) واشتمل البحث على توطئة وثلاث مباحث المبحث الأول جمع القرآن والمبحث الثاني أسباب النزول أو شأن النزول والمبحث الثالث القراءات.

وتبين لي من خلال البحث أن لتاريخ القرآن وعلومه الأثر البارز عند الشيخ فاضل الصفار من جمع القرآن وشأن النزول والقراءات والمحكم والمتشابه والتفسير والتأويل والعام والخاص والمجمل والمبين ولعام والخاص. واقتصر البحث على ثلاث من مباحث من علوم القرآن جمع القرآن واسباب النزول أو شأن النزول والقراءات. وبين الشيخ فاضل الصفار أن القرآن الذي بين أيدينا هو عينه الذي نزل على رسول الله ﷺ لم تمسه يد التلاعب وما ذكر من أن فلان جمع القرآن أو فلان فهو غير صحيح وأن القرآن جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بأمر من رسول الله، فلا يمكن أن يكون الرسول ﷺ قدر ترك القرآن الكريم من دون جمع وقد تبين أن الشيخ فاضل الصفار من المنكرين للقراءات القرآنية جملة وتفصيلا ولا توجد إلا قراءة واحدة متواترة ومشهورة قراءة أمير المؤمنين عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: علوم ، القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم ،كتاب ما يقوله القرآن في سورة يس.

Abstract:-

Through research, it became clear to me that the history and sciences of the Qur'an had a prominent influence according to Sheikh Fadhil al-Saffar regarding the collection of the Qur'an, and the matter of revelation, recitations, the decisive and the similar, the interpretation and explanation, the general and specific, the general and the clear, and the general and specific. The research was limited to three topics of the sciences of the Qur'an: the collection of the Qur'an, the reasons for revelation or the matter of revelation and the recitations. Sheikh Fadel al-Saffar explained that the Qur'an that is in our hands, is the same one that was revealed to the Messenger of God (may God bless him and his family) , and it has not been touched by the hand of manipulation. And what was mentioned that so-and-so compiled the Qur'an or so-and-so, is not true. The Qur'an was compiled by the Commander of the faithful, Ali (peace be upon him) by an order of the Messenger of God(may God bless him and his family). It is not possible for the Messenger of God to have left the Holy Qur'an without collecting it. It has become clear that Sheikh Fadel al-Saffar is one of those who deny Qur'anic recitations in general and in detail. There is only one well-known frequent recitation of the Qur'an, the recitation of Commander of the Faithful (peace be upon him).

Keywords: sciences ,the Holy Qur'an. Sciences of the Holy Qur'an.the book of what the Qur'an says in Surat Yasin.

المقدمة:ـ

اخترت عنوان البحث في دراسة عن كتاب احد العلماء الذين حملوا القرآن الكريم وقاموا بخدمته الشيخ فاضل الصفار في كتابه (ما يقوله القرآن في سورة يس) فكان عنوان البحث علوم القرآن عند الشيخ وهو فاضل الصفار في كتابه (ما يقوله القرآن في سورة يس) وقسم البحث على توطئة واشتملت على التعريف بعلوم القرآن باللغة والاصطلاح وتعريف الشيخ فاضل الصفار للقرآن الكريم و ثلاث مباحث: المبحث الأول جمع القرآن الكريم واشتمل على التعريف بجمع القرآن الكريم ورأي الشيخ فاضل الصفار في جمع القرآن الكريم و المبحث الثاني اشتمل على التعريف بأسباب النزول أو شأن النزول والفرق بين أسباب النزول وشأن النزول وشأن النزول عند الشيخ فاضل الصفار والمبحث الثالث القراءات واشتمل على التعريف بالقراءات وعلى موقف الشيخ فاضل الصفار من القراءات، وقد اقتصر البحث على هذه الثلاث مباحث فقط مع العلم ان كتاب ما يقوله القرآن يشتمل على عدد اكثر من مباحث علوم القرآن.

توطئة:ـ

علوم القرآن من العلوم المهمة لأنها تتعلق بأشرف كتاب وهو كتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم فلا يمكن فهم القرآن وتفسيره الا بمعرفة علوم القرآن من أسباب نزول وقراءات ومكي ومدني ومحكم و متشابه و ناسخ و منسوخ و غيرها من مباحث علوم القرآن وذكر الشيخ فاضل الصفار قائلا "أن علوم القرآن كلها مجموعة في صدور النبي والأئمة عليهم السلام، ثم من بعدهم يأتي الأدنون رتبة منهم من العلماء الربانيين الذين تشبهوا بهم في الصفات الملكات، وقد ورد الق بطرق العامة عن ابن مسعود قال: (إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن)[١] قريب منه عن ابن عباس[٢]، وقال في ذلك العزالي: إن هذه الرتبة لا تنال بمجرد العلم، بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني[٣]."[٤]

وبذلك من المهم بيان ما هي علوم القرآن و تعريفها بالتفصيل:

العلم لغة: هو نقيض الجهل علم يعلم علما ورجل علم و علامة و عليم و قوم علم.[٥]

العلم اصطلاحا: "هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشيء في العقل الأول أخص من الثاني و قيل هو ادراك الشيء على ما هو به وقيل زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه "[٦].

القرآن لغة: " هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز."[٧] و في تعريف آخر هو " التنزيل العزيز، أي المقروء المكتوب في المصاحف."[٨].

القرآن اصطلاحا: " هو المنزل على الرسول ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة والقرآن عند أهل الحق."[٩] وفي تعريف آخر "الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب بالمصاحف المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته."[١٠].

أما الشيخ فاضل الصفار فقد عرف القرآن تعريفا مختلفا فيقول لا يمكن تعريف القرآن الا بواسطة اهله و هم ثلاثة لا رابع لهم الأول الله سبحانه و تعالى أنزله على رسوله الاكرم محمد صلى الله عليه و اله فقال تعالى ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١١] فعبر الباري عز وجل عن القرآن بالتنزيل لنزوله من مقامات عالية جدا إلى مقامات دانية ليكون هاديا للبشر وقد عرف الله سبحانه القرآن بقوله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾[١٢] و أن الآية مصدرة بلفظ الجلالة ولم تتصدر بغيره من الأسماء و لم تتصدر بغير من الاسماء فان الآيات تارة تصدر بأسماء الصفات وتارة بأسماء الذات و لكل تصدير معان وإشارات و هنا مقام تعريف القرآن جاءت مصدرة باسم الذات و باسم الذي يختص به سبحانه دون سائر الاسماء والمحصلة بتعريف الباري له هو أحسن الحديث و لا يوجد أحسن منه و هذان الحسن تقصر عن بيانه الألسنة فهو مما يدرك و لا يوصف و هذا تعريف الباري عز وجل.[١٣] اما المصدر الثاني لتعريف القرآن الكريم هو الرسول الاكرم محمد ﷺ و قد وردت الكثير من الأحاديث في تعريف النبي للقرآن و من هذه الاحاديث ما رواه مولانا الحسن بن علي عليه السلام: (أنه قيل لرسول الله ﷺ: إن أمتك ستفتن، فسئل ما المخرج من ذلك؟ فقال: كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد من ابتغى الغلم في غيره أضله الله)[١٤] وأما المصدر الثالث فهو الأمام عليه السلام فهو المبين للقرآن و قد عرف الأئمة عليهم السلام بتعاريف عديدة ومنها ما ورد في خطبة الامام علي عليه السلام يقول فيها (ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل

نهجه)[١٥] فالقرآن بحر لا يمكن أن يحيط به الأنسان العادي ولا يدرك معانيه التامة فلا مناص في فهمه إلا بالرجوع الا المعصوم عليه السلام والمعصوم يعرفه بالصفة والأثر، لاستحالة درك حقيقته على البشر العاديين.

فنستنتج من تعريف الشيخ فاضل الصفار أنه لا يمكن للإنسان العادي تفسير القرآن الكريم ولا يمكن تعريفه الا بواسطة الله سبحانه وتعالى والرسول الاكرم والأئمة المعصومين عليهم السلام فلا يمكن معرفة تعريف القرآن الكريم الا بواسطة أهله وهم ثلاث وسائط لا غير.

أما مباحث علوم القرآن فعرفها ابن قيم الجوزية: " هي تلك الابحاث الدالة على الفنون المدونة تحته أبحاث نزول القرآن وبدء الوحي ومكانه وزمانه إلى آخره."[١٦].

وعرفه الزرقاني " مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءاته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك."[١٧].

وفي تعريف محمد باقر الحكيم "هي جميع المعلومات والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم وتختلف هذه العلوم في الناحية التي تناولها من الكتاب الكريم فالقرآن له اعتبارات متعددة وهو بكل واجدة من تلك الاعتبارات موضوعة لبحث خاص."[١٨]، أما فائدة دراسة علوم القرآن فذكر الزرقاني العديد من الفوائد منها:

١) الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم.

٢) التسلح بالمعارف القيمة فيه والدفاع عن حمى الكتاب العزيز

٣) سهولة خوض غمار تفسير القرآن الكريم كمفتاح للمفسرين مثله مثل علوم الحديث[١٩].

المبحث الأول

جمع القرآن الكريم

أولاً: التعريف بجمع القرآن

إن جمع القرآن من أعقد المباحث القرآنية، أن جمع القرآن وترتيبه يطرح تساؤلات كثير منها هل كان توقيفي من الله سبحانه وتعالى؟ ام اجتهادي من قبل المسلمين، وأن

"لجمع القرآن تاريخ متناقض عجيب، ألقى بتبعته على القرآن الكريم والقرآن أسمى من أن يقدح فيه تعارض الروايات وتداخل الاهواء فهو محفوظ كما أنزل وسالم كما أوحي."[٢٠].

والقرآن الكريم تم جمعه وتدوينه في عهد الرسول ﷺ و ذلك بسبب الأهمية الذاتية للقرآن و وجود الخطر عليه و الشعور بالخطر ووجود أدوات الكتابة و الإخلاص للقرآن الكريم حين تجتمع لا يبقى مجال للشك بأن بتدوين القرآن في عهد الرسول[٢١].

وأما الروايات التي تتعلق بجمع القرآن فهي بعد ضم بعضها للبعض الآخر تسفر عن نتائج متعارضة هي:

أ - مات النبي ﷺ و القرآن كله على العسب واللخاف والرقاع والاكتاف، ولكنه لم يجمع في مصحف وقد راع أبا بكر كثرة القتل في القراء بعد وقعة اليمانة في السنة الثانية عشرة للهجرة، فاستشارة عمر في الامر فأقروا معا جمع القرآن من المصحف إلى المصحف، أو من العسب واللخاف والاقتاب إلى المصحف، وكلفا بالمهمة زيد.

ب - أن عمر بن الخطاب كان أول من جمع القرآن بعد النبي ﷺ بعد أن سأل عن آية فلم يجب إليها و نهض بالمهمة زيد بن ثابت.

ج - أن أبا بكر قد مات وعمر قد قتل ولم يجمع القرآن بعد، وأن المسلمين في حالة فوضى من شرائع دينهم و كتاب ربهم.

د - أن عثمان كان أول من جمع المصحف تارة وأول من وحد المصحف تارة أخرى.

هـ - أن القرآن كان مجموع في عهد النبي ﷺ وأن جامعيه كانوا من الكثرة بحيث يعدون تارة و يخصصون تارة أحرى ولا يحاط بهم سواهم.

ومما يذكر من هذا التعارض نظفر بحصيلتين متعارضتين:

الأولى: أن النبي ﷺ مات والقرآن بعد لم يجمع في مصحف.

الثانية: أن القرآن كان مجمع في عهد النبي ﷺ في مصحف."[٢٢]

وفسر السيد محمد باقر الحكيم وجود هذا التعارض في الروايات أحد التفسيرين:

١) أن الروايات جاءت بصدد جمع القرآن في مصحف منتظم الصفحات والأوراق وليست بصدد الحديث عن أصل تدوين وجمع القرآن.

٢) أن هذه الروايات وضعت من أجل إشباع رغبات عامة المسلمين في معرفة كيفية جمع القرآن(٢٣).

ومن الأدلة التي استدل بها على جمع القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ القرآن الكريم و منه قوله تعالى ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢٤) وقال سبحانه ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾(٢٥) و معنى ذلك أن هناك كان كتاب للوحي يكتبون القرآن الكريم كسائر الكتب السماوية و أنه كان مكتوبا مجموعا. وقوله تعالى ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾(٢٦) و قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(٢٧) فأول ما نزل على الرسول ذكر الكتابة بالقلم فلا يمكن أن لا يكتب قرآنه طيلة حياته في صحف مكرمة وكيف يقسم بالقرآن الكريم بالقلم وبما يكتبون في قوله تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾(٢٨) ثم لا يكتب منه شيء(٢٩).

وكذلك هناك العديد من الروايات التي تدل على جمع القرآن في عهد الرسول محمد ﷺ ومن تلك الروايات ورى ابن عباس عن عثمان بن عفان أنه قال.... أنه إذا نزل عليه "أي على رسول الله" الشيء دعا بعض من يكتب فيقول: "ضعوا هؤلاء الآيات في السور التي يذكر فيها كذا وكذا "(٣٠) وروى البخاري عن قتادة قال سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد رسول الله؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي (بن كعب) ومعاذ بن جبل و أبو زيد و زيد بن ثابت قلت لأنس: من ابو زيد؟ قال: احد عمومتي.(٣١) وغيرها من الروايات التي تدل عل ان القرآن جمع في عهد الرسول ﷺ(٣٢).

وأما عند الحديث عن أول من جمع القرآن الكريم فهناك العديد من الروايات عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام التي تؤكد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو أول من جمع القرآن الكريم و ذلك في العديد من الروايات منها و من تلك الروايات حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا محمد بن علي القرشي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد ﷺ(٣٣).

وكذلك في رواية محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقداد عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام[٣٤] و غيرها الكثير من الروايات التي تؤكد أن أمير المؤمنين عليه السلام هو أول من جمع القرآن.

فنستنتج من ذلك أن القرآن الكريم جمع في عهد الرسول صلى الله عليه وآله فلا يمكن أن يكون الرسول قد ترك القرآن من دون جمع ولا تدوين وأول ما نزل عليه من القرآن قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٣٥] فالقرآن جمع في عهد الرسول وأول من جمع القرآن هو وصي الرسول محمد صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام.

ثانياً: جمع القرآن عند الشيخ فاضل الصفار

عند تتبع كتاب ما يقوله القرآن في سورة يس للشيخ فاضل الصفار نراه يذكر رأيه في جمع القرآن قال تعالى ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[٣٦] فيذكر أن الآية شاهد على جمع القرآن في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وان دعوى الأول أو الثاني أو غيرهما جمعوه غير سديدة.[٣٧] وأن القرآن جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، وضم إليه معانيه ومضامينه وتأويل آياته والوقائع التي لازمت نزوله، وجاء به إلى القوم بعد رحيل الرسول فردوه بدواع سياسية معروفة و قد ورد عن الصادق عليه السلام (ليس رجل من قريش إلا ونزلت فيه آية أو آيتان تقوده إلى الجنة أو تسوقه إلى النار)[٣٨].[٣٩].

وقد بين الشيخ فاضل الصفار قائلا " أن القرآن الذي بين المسلمين هو عينه الذي نزل على الرسول صلى الله عليه وآله ولم تمسه يد التلاعب لا في الفاظ ولا في ترتيب آياته ولا في جمع سوره وآياته، وما ذكر من ان فلانا جمعه أو فلانا فهو مكذوب على التحقيق وقد كذب الباري عز وجل ذلك بقوله تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[٤٠] فإن هذه الآيات المباركة دالة على أن جمع القرآن تم بأمر الله على يد النبي صلى الله عليه وآله."[٤١] وقد عزز ذلك بذكر رواية عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، ما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي

بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام[٤٢] وقوله (جمع القرآن كله) يشمل جمع سوره وآياته ومعانيه وأسراره[٤٣].

فنجد أن الشيخ فاضل الصفار يرى أنه أول من جمع القرآن الكريم وضم في حواشيه معانيه ومضامينه وتأويل آياته واسباب نزول آياته وذلك بأمر من الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

المبحث الثاني

أسباب النزول أو شأن النزول

أولاً: التعريف بأسباب النزل

أسباب النزول من العلوم المهمة التي وقف العلماء على دراستها فهي تعينهم على فهم آيات القرآن الكريم وقد أكد الواحدي أهمية أسباب النزول قائلا " إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية و قصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها."[٤٤] وأن النزول اما أن يكون ابتدائي على أثر سؤال أو حادثة أو استفتاء فالابتدائي يمكن اعتباره الأصل والأساس في أركان التشريع العامة، وحجز زاوية في تنظيم العالم من قبل الله تعالى أو ما جاء بعد واقعة فأما ان يكون حكما جديدا لا علم لهم به أو نبا مجهولا عند السائلين أو تفصيلا في حدود وفرائض أجملت من قبل و فيه تتجلى حكمة التشريع وبواعث الحكم فمنه نشأ علم أسباب النزول فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[٤٥].

لا بد من الوقوف على معنى أسباب النزول في اللغة والاصطلاح:

أسباب لغة: " هو كل شيء يتوصل به إلى غيره و في نسخة: كل شيء يتوسل به إلى شيء غيره، وقد تسبب إليه، و الجمع أسباب و كل شيء يتوصل به إلى الشيء، فهو سبب. وجعلت فلانا لي سببا إلى فلان."[٤٦].

النزول لغة: هو من الفعل الثلاثي نزل النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه ونزل عن دابته نزولا و نزل المطر من السماء نزولا[٤٧].

والنزول بمعنى الحلول، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم ينزل نزولا ومنزَلا ومنزِلا والنزول بالضم هو الحلول تقول نزلت نزولا ومنزلا(٤٨).

وأما أسباب النزول في الاصطلاح فقد عرفها الزرقاني: "هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه."(٤٩).

وقد عرفه السيوطي قائلاً والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه."(٥٠).

وعرفه ابن عاشور "هي حوادث يروى أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكماها أو لحكايتها أو أنكارها أو نحو ذلك."(٥١).

وقد بين السيد محمد باقر الحكيم معنى سبب النزول: " نزل القرآن الكريم لهداية الناس وتنوير أفكارهم وتربية أرواحهم وعقولهم وكان في نفس الوقت يحدد الحلول الصحيحة للمشاكل التي تتعاقب على الدعوة في مختلف مراحلها و يجيب عن ما هو جدير بالجواب من الأسئلة التي يتلقاها النبي من المؤمنين أو غيرها و يغلق على جملة من الأحداث والوقائع التي كانت تقع في حياة الناس، تعليقا يوضح فيه موقف الرسالة من تلك الاحداث والوقائع."(٥٢).

ولعلم أسباب النزول فوائد عديدة ذكروها في كتب علوم القرآن منها وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم فبعض التشريعات نزلت لأسباب مثل الظهار و اللعان و غيرها من التشريعات. وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب وليس بعموم اللفظ ومنها أنه قد يكون اللفظ عاما ويقوم الدليل على التخصيص؛ فأن محل السبب لا يجوز اخراجه بالاجتهاد والاجماع ومن الفوائد أيضا دفع توهم الحصر قال الشافعي ما معناه في معنى قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾(٥٣) أن الكفار لما حرموا ما احل الله وأحلوا ما حرم الله، و كانوا على المضادة والمحادة جاءت الآية مناقضة لغرضهم. وكذلك معرفة المعنى المراد بالآية لان سبب النزول يعيين على معرفة المراد وتعيينه إذ قد ترد عليه احتمالات صحيحة لكن سبب النزول يحدد أحد هذه المعاني وكذلك معرفة حكمة التشريع ومسايرته للحوادث الواقعة لأن من فوائد نزول القرآن منجما لأنه يساير الحوادث للإمة إبان نشوئها في عهد الرسول فان أي حدث يحدث فأن المسلمون يحتاجون فيه إلى بيان بطرق

متعددة ومنها نزول القرآن الكريم. وكذلك الاستفادة من اسباب النزول في التزكية والتربية والتعليم(٥٤).

وأن لمعرفة أسباب النزول أثر كبير في فهم الآية و تعرف اسرار التعبير فيها لان النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجيء صياغته و طريقة التعبير فيه وفقا لما يقتضيه ذلك السبب، فما لم يعرف ويحدد قد تبقى أسرار الصياغة والتعبير غامضه عنه ومثال ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾(٥٥) فأن الآية ركزت على نفي الاثم و الحرمة عن السعي بين الصفا و المروة دون أن تصرح بوجوب ذللك فلماذا اكتفت بنفي الحرمة دون أن تعلن وجوب السعي؟ وان جواب يكون في معرفة سبب نزول الآية من أن بعض الصحابة تأثموا من السعي بين الصفا والمروة لأنه من عمل الجاهلية فأن الآية نزلت بصدد نفي هذه الفكرة من أذهان الصحابة واعلان الصفا والمروة من شعائر الله وليس بينهما من مختلقات الجاهلية ومفترياتها(٥٦).

وكذلك لابد من التفريق بين سبب النزول وشأن النزول ولا يتم ذلك إلاّ من خلال تعريف كل واحدة منهما على حدا:

فسبب النزول "هو علم يبحث فيه عن سبب نزول سورة أو آية ووقتها و مكانها وغير ذلك."(٥٧) أما شأن النزول " هو الأمر الذي نزل القرآن آية أو سورة لتعالج شأنه بيانا وشرحا أو اعتبارا بمواضع اعتباره."(٥٨).

فالفرق بين سبب النزول وشأن النزول أن شأن النزول أعم موردا من السبب لان شأن النزول كل أمر نزل ليعالج مشكلة بالشرح أو البيان سواء وذلك كما في قصص والأخبار عن الماضيين أو عن موقف انبياء و قديسين كانت تمس كرامتهم وتحط من قدسيتهم فعالج القرآن الكريم هذا الجانب أو كان أمر مقارن لعصر النزول وبذلك يكون الفرق بين السبب و الشأن أن السبب يعالج مشكلة حاضرة لحادثة عارضة والشأن يعالج مشكلة أمر واقع سواء كانت حاضرة أم غابرة(٥٩).

فنستنتج من خلال البحث أن علم أسباب النزول من العلوم المهمة التي تساعد على فهم النص القرآني ورفع الابهام عن بعض الآيات من خلال معرفة أسباب النزول وأن

لمعرفة أسباب النزول فوائد كثير منها التعرف على وجه الحكمة الباعثة لتشريع حكم ما، وكذلك يساعد على فهم المراد من الآية لان سبب النزل يعين على معرفة المراد من الآية وتعيينه.

ثانياً: شأن النزل عند الشيخ فاضل الصفار

عند تتبع كتاب ما يقوله القرآن للشيخ فاضل الصفار لم نجده يذكر في كتابه أسباب النزول ونجده ذكر لعدد من آيات سورة يس شأن نزول الآية ومن تلك الآيات قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾[٦٠] فبين الشيخ فاضل الصفار في شأن نزول الآيتان قائلا أن "الآيتان المباركتان تكملان مدلول الآيات السابقة وتمهد أن للآيات التالية، فإن الآية السابقة نصت على أن الباري عز وجل يحي ذات الأموات ويحي أعمالهم وآثارهم بالكتابة و يحصي الجميع في أمام مبين وفي هاتين يقول عز وجل واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، والغاية من إرسال الرسل هي إحياء أرواحهم وعقولهم بالقيم، وحيث أن كل مرسل إلهي لابد و أن تقترن معه المعجزة الدالة على صدقه، فإن معجزة المرسلين كانت احياء الموتى، وبهذا تكون الآية الأولى بمنزلة بيان القاعدة العامة، وهذه تكون تطبيقها وبيان مصداقها، وفي عين الحال تمهيد للآيات التالية التي تتحدث عن المعاد وحشر الناس من قبورهم للحساب و الإجابة عن شبهات الملاحدة المنكرين للمعاد، وبذلك تظهر وحدة الموضوع التي فيه الآيات و الدليل على ذلك شأن النزول."[٦١] و عززها برواية يستفاد منها في شأن نزول الآية فقد روى علي بن ابراهيم بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الآية: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ فقال: "بعث الله عز وجل رجلين إلى أهل مدينة أنطاكيا فجآهما بما لا يعرفون، فغلظوا عليهما فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام، فبعث الله بثالث فدخل المدينة فقال أرشدوني إلى باب الملك. قال: فلما وقف على باب الملك قال: أنا رجل كنت أتعبد فلاة من الأرض، وقد أحببت أن أعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال: أدخلوه بيت الآلهة، فمكث سنه مع صاحبيه، فقال لهما: بهذا ينقل قوم من دين إلى دين بالحذق افلا رفقتما؟ ثم قال لهما: لا تقرا بمعرفتي، ثم دخل على الملك فقال له الملك بلغني أنك كنت تعبد إلهي فلم ازل و أنت أخي فاسألني حاجتك،

فقال: مالي من حاجة أيها الملك ولكني رأيت رجلين في بيت الألهة فما بالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتياني ببطلان ديني، ويدعواني إلى إله سماوي، فقال أيها الملك !مناظرة جميلة فإن يكن الحق لهما أتبعناهما وأن يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا وكان لهما مالنا وعليهما ما علينا قال: فبعث الملك إليهما، فلما دخلا عليه قال لهما صاحبهما: ما الذي جئتما به؟ قالا جئنا لندعوه لعبادة الذي خلق السماوات و الأرض، ويخلق في الارحام ما يشاء و يصور كيف يشاء، وأنبت الأشجار و الثمار، وأنزل القطر من السماء. قال : فقال لهما: إلهكما هذا الذي تدعوان إله و إلى عبادته إن جئنا بأعمى يقدر أن يرده صحيحا؟ قالا: إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء الله... قال: أيه الملك !علي بأعمى لن يبصر قط. قال: فأتي به، فقال لهما أدعوا الهكما أ يرد بصر هذا، فقاما و صليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء فقال: أيها الملك علي بأعمى آخر فأتي به. قال: فسجدة أي الثالث ـ سجده ثم رفع رأس فإذا الأعمى بصير، فقال: أيها الملك حجة بحجة. علي بمقعد فأتي به، فقال لهما مثل ذلك فصليا و دعيا الله فإذا المقعد أطلقت رجلاه و قام يمشي، فقال: أيها الملك !علي بمقعد آخر فأتي به، فصنع به كما صنع أول مرة فانطلق المقعد فقال: أيها الملك قد أتيا بحجتين وأتينا بمثلهما، ولكن بقي شيء واحد فإن هما فعلاه دخلت معهما في دينهما، ثم قال: أيها الملك ! بلغني أنه كان للملك ابن واحد ومات، فإن إحياه إلههما دخلت معهما في دينهما، فقال الملك: و أنا أيضا معك، ثم قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهكما أن يحيه. قال فخرا إلى الأرض ساجدين لله عز وجل و أطالا السجود ثم رفعا رأسيهما وقالا للملك: أبعث إلى قبر أبنك تجده قد قام من قبره أن شاء الله. قال: فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب. قال: فأتي به إلى الملك فعرف أنه أبنه، فقال له ما حالك يا بني؟ قال: كنت ميتا فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني. قال تعرفهما اذا رأيتهما؟ بوه: أنظر قال: نعم. قال: فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عيه رجل رجل فيقول له أنظر فيقول: لا لا ثم مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال: هذا أحدهما وأشار بيده إليه ثم مروا أيضا بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر. قال: فقال النبي صاحب الرجلين: أما أنا فقد آمنت بإلهكما، و علمت أن ما جئتما به هو الحق. قال: (فقال الملك: و أنا أيضا آمنت بإلهكما ذلك و آمن أهل مملكته كلهم)[٦٢].

علما أن المصنف قد أشار في الجزء الثالث أنه قد يخطر في بعض الأذهان وجود شيء من الغموض بين مدلول الآيات الشريفة و الروايات الواردة في شأن نزولها فالآيات الشريفة من قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾[٦٣] إلى قوله تعالى ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[٦٤] تحدثت عن ثلاثة رسل جاؤوا إلى أنطاكية ودعوا الناس إلى الأيمان ونصرة حبيب النجار لهو وقتله ودخول الجنة ولا تدل على أن أهل القرية آمنوا وصدقوا الرسل. أما الروايات فقد نصت على أن الرسل لما أظهروا المعاجز والكرامات آمن الناس وآمن معه الناس فكيف قتلوا حبيبا؟ فقد اختلف المفسرون في توجيه ذلك على عدة أقوال[٦٥]:

القول الأولى: ذهب إلى أن الخطأ في الراوي، والتزم بظهور الآيات في عدم إيمان أهل المدينة واستشهد لذلك بقوله تعالى ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾[٦٦] فإنها دالة على نزول العذاب بهم وهو ينفي وقوع الأيمان [٦٧]، وعززه بعضهم بلزوم الاعراض عن الرواية لمخالفتها الإيمان[٦٨] وهو ضعيف؛ لأن احتمال الخطأ مدفوع بأصالة عدم الخطأ ومخالفة القرآن مدفوعة بما سنذكره من وجه الجمع.

القول الثاني: ذهب إلى أن الروايات الشريفة كملت مضامين الآيات ولم تخالفها، إلا أن كل واحدة منها أشار إلى جهة سكت عنها الأخرى فمثلا الآيات ما تعرضت غلى استدلال الرسل والمعاجز التي أظهروها بينما فصلتها الروايات كما ان القرآن سكت عن مصير أهل القرية وبينتها الروايات ومن جهة اخرى سكتت الروايات عن محاورة حبيب النجار وما جرى فيها فلا تعارض بينهما ولكن أكتفى كل منهما بما يهمه ويخدم غرضه وهذا شان المرشد والمعلم حينما يبين قضية فلا يفصل في أحداثها بل يكتفي بما يخدم الغرض من أحداثها.

القول الثالث: ذهب إلى أن الروايات ناظرة إلى بعض القوم و منهم الملك و بعض حاشيته الذين آمنوا وصدقوا الرسل، وأما الذين قتلوا حبيبا النجار فهم الجماعة التي عاندت ولم تؤمن وهم الذين نزلت بهم الصيحة واهلكتهم[٦٩] وهذا ما تقتضيه العادة إذ لا يؤمن بالأنبياء جميع الناس.

القول الرابع: أن الروايات متوافقة في استعراض الاحداث وتوضيح ذلك حسب التسلسل:

أولاً: تعرضت الآيات إلى أسال رسولين إلى أنطاكية فكذبوهما، وفي هذه الفترة كان الجميع مشركا.

ثانيا: قالت عززنا بثالث وهو شمعون حيث تمكن من اختراق حاشية الملك وبلاطه وإقناعه بصدق الدعوى برفق الأسلوب والمعاجز والكرامات التي أظهروها.

ثالثا: مجيء حبيب النجار الذي نصر الرسل والرواية الواردة بشأنه دلت على انه جاء لنصرة الرسولين حينما كذبهما القوم، وكان قد التقى بهما في أطراف المدينة وأقاما له الحجج في شفائه وشفاء أبنه فآمن بهما ولما كذبهما القوم جاء لنصرتهما فحاورهما وقتلوه.

ويبدو من السياق أن بعده جاء شمعون، وتمكن من أن يغير الاسلوب واتم الحجج فآمن الملك وآمن القوم. وبهذا التسلسل ا لمنطقي للأحداث الذي ذكرته الآيات والروايات يرتفع التنافي ويبطل القولان الأولان. يبقى الكلام في الآية التي تليها وقد نصت على أن هناك من عقوب ونزل به العذاب فهم الذين قتلوا حبيبا لأن هذا جزاء من يقتل نبيا ويعانده في كفره.

وضمن دراسة المصنف لشانية نزول الآية في نقاط ثلاث:

أولاً: تفسير المفردات[٧٠]

أ) المفردة الأولى ﴿وَاضْرِبْ﴾.

قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ﴾ هي فعل أمر توجه إلى الرسول الاكرم ﷺ بأن يضرب مثلا للمعاندين و المكذبين أن يضرب لهم مثلا اصحاب القرية التي جاءهم المرسلين مرة جاءهم رسولين مجتمعين ثم جاءهم الثالث وكذبوا الجميع وهو نوع تسلية لفؤاد الرسول ﷺ وبيان حالهم: أن كذبك قومك وأنت واحد فهؤلاء ثلاثة وكذبوهم لحصول شبهة في أذهانهم وهي أن هم لا يعقلون أن يكون المبعوث الإلهي بشر ففي مقابل هذه الدعوى قال سبحانه ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ﴾[٧١].

ب) المفردة الثانية ﴿الْقَرْيَةِ﴾.

القرية اختلف المفسرون فيها فقال جماعة هي إنطاكية من مدن الروم القديمة تقع في تركيا اليوم مقاربة لسوريا وهي مدينة المقدسة الثانية للمسيحين بعد بيت المقدس(٧٢). وقال آخرون غيرها كما أن بعضهم قال إن الرسل هم رسل عيسى وقال آخرون إنهم رسل الله سبحانه، ولكن والروايات الواردة بطرقنا تؤكد أنها أنطاكية وأن الرسل من الله وفي رواية أخرى أنهم رسل عيسى(٧٣).

ج) المفردة الثالثة قوله ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾.

يحمل معنيين

الأول: كبراء القرية ورؤساؤها وأثرياؤها والمالكون لها هو الظاهر من نسبة الإضافة.

والثاني: عموم القرية الأول هو الاقوى لأن المعاندين عادة هم الكبار وأصحاب القرار لأنهم يتوهمون التضرر بتصديق الأنبياء عليهم السلام لأنهم أصحاب القرار فيه لو آمنوا أو أنكروا يتبعهم الناس عادة(٧٤).

ثانيا: لطائف الآيتين(٧٥).

أ) اللطيفة الأولى: لماذا يكذبون الأنبياء؟

إن أهم ما يثيره المعاندون والكفار من إشكالات في مواجهة الأنبياء إشكالان:

الأول: بشريتهم وكيف أن الأنبياء بشر يعيشون في الأرض ويكونون كسائر الناس؟ وهذا يدعو الكبراء والزعماء إلى التكذيب غالبا بدافع الحسد والخوف على زعامتهم. وقد وردت في بيان ذلك عدة من الروايات منها ما رواه الطبرسي في مجمع البيان وكذا في تفسير البرهان "عن وهب بن منبه قال: بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين إلى أنطاكية، فأتياها ولم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامها، فخرج الملك ذات يوم فكبروا وذكروا الله فغضب الملك وأمر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة، فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا رأس الحواريين على أثرهما لينصرهما، ....."(٧٦).

ونلاحظ من أحداث القصة أن الآيات المباركة تتحدث عن أحياء أمة كانت عقولهم وقلوبهم ميتة؛ لأنهم كافرون وأحياء ميت بإذن الله دليل وجدانيا وحسيا يدل على حقيقة أن الله يحيي الموتى بإذنه وارادته. وأن الآية تشير أن الأقوام وزعماءهم يكذبون الأنبياء خوفا على مصالحهم وليس لأنهم لا يقرون بنزاهة الأنبياء وطهرهم وعلمهم فلذلك أشار الله عز وجل إلى الرسول ﷺ أن يضرب لهم مثلا في أنطاكية التي كانت متحضرة ولهم ملك ولكنهم آمنوا ولم تتضرر مصالحهم ولم يستلم منهم الأنبياء سلطة أو حكم لأنها ليست غايتهم.

والثاني: قضية المعاد وحشر الناس بعد موتهم وسبب أنكارهم ذلك يعو إلى خلل في التفكير لأنهم ماديون لا يؤمنون إلا بما يشاهدون ويحسون. أما الحقائق الغيبية لا يقبلونها لأنهم لا يحسونها.

ب) اللطيفة الثانية: ما علاقة قريش بأهل القرية؟

قد يقال ما علاقة لماذا أمر الباري عز وجل نبيه ﷺ أن يضرب لقريش مثلا بأهل أنطاكي؟ والجواب لعدة أمور منها:

الأول: تقريب قريش والعرب إلى الأيمان ليكون أدعى لإيمانهم وتصديقهم وعدم المكابرة والإصرار على العناد لأنهم كانوا يعلمون قصتهم وتحضرهم وتطورهم الفكري، فلو آمنوا وأذعنوا دل على صحة الدعوة وصدقها لأنهم أكثر تطور ولا تربطهم بالنبي ﷺ مصالح، وبهذا تتحقق غاية المثل.

الثاني: تسهيل مهمة الرسول الاكرم ﷺ في رد شبهات زعماء قومهم وخوفهم على مصالحهم وإنكار المعاد؛ لأن في جواب الرسل وإظهار الآيات ما يكفي للرد والجواب. ومن جهة أخرى تطييب خاطر الرسول ﷺ وتسلية فؤاده لأنه كان حريصا على هداية القوم وارشادهم.

الثالث: تأسيس منهج الاستدلال المرت والمحاورة الإقناعية مع الكفار والمشركين لأن المعهود في مناهج الاستدلال الاعتماد على طريقين العقل والنقل فإذا كان العقل قاصر عن بلوغ المعاني العميقة أو البعيدة عن الحس ولا يمكن الاستدلال بالنقل في

مثل هذه الموارد فلابد من اللجوء إلى طريق ثالث في الاستدلال، وهو طريق الحس والوجدان الذي يعبر عنه بطريق التجارب ووصفه القرآن بضرب المثل.

ج) اللطيفة الثالثة: لماذا عززهم بثالث؟

بتعزيز الثالث يترسخ في اذهان الناس غاية النبوة والقرآن والإمامة وبيان دور كل منها في الهداية الإرائية والهداية الإيصالية.

ثالثاً: تعاليم الآيتين(٧٧)

إن تعاليم الآية كثيرة وبضميمة ما ورد في شأن نزولهما سنستعرض بعض منها:

أ) التعليم الأول: ثلاثة عناصر لنجاح الافراد والدول.

إن النجاح والتفوق في الحياة يتوقف على ثلاثة عناصر مهمة: الأول: وجود هدف وغاية لأن الهدفية تخرج الانسان من الفوضى والتضييع. والثاني: وجود نظام وبرنامج يوصل إلى الغاية. والثالث: العمل الدؤوب ضمن الخطة المرسومة، فلو اجتمعت هذه الثلاثة تمكن الانسان من الوصول إلى الغاية.

ب) التعليم الثاني: بالإقناع يتم الإيمان.

إن بلوغ الغاية في الفكر والعقيدة وهداية الناس وتعليمهم يكون بأسلوب الأقناع واحترام الطرف الآخر وجذبه نفسيا وليس بتنفيره وطرده وإلا أنتقض الغرض لذا نجد الرسولين الأولين كذبا وضربا وحبسا لأنهما شددا في الدعوة وفاجآ الملك بما لا يعتقد ولكن الثالث نصرهما ونجاهما وعزز دعوتهما بالرفق واللطف فهدى الملك وأصحابه إلى الايمان وبلوغ الغاية.

ج) التعليم الثالث: علائم المنتحلين والدجالين والسحرة.

وهو تعليم لعموم الناس، يرشدهم إلى كشف المنتحلين وأصحاب الادعاءات الكاذبة الذين يأتونها ويدعون أنهم يملكون كرامات ومقامات معنوية لاستدرار أموالهم أو كسب ودهم أو خديعتهم وتضليلهم كالسحرة والدجالين ويتم عبر ثلاثة أمور: الأول: ملاحظة الغاية إلى ماذا يدعون؟ فالمنتحلون يدعون لأنفسهم ويطلبون من الناس أتباعهم أو المال ولا

يدعون إلى الله. الثاني: ملاحظة تاريخهم وسيرتهم. الثالث: ملاحظة الأساليب، فإن المنتحلين والسحرة في الغالب يستعملون أساليب متقاربة وفي الغالب تتضمن الزيف والخديعة.

و "أن قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ يدل على ان قريش تعلم القرية بخبر و مرسليها و ما جرى بين أهلها وبين الرسل من محاورات و يعلمون وبأن عاقبة الحوار كأن هو الإيمان و واضح أن شواهد القضية التي ذكرناها في شأن النزول تدل على أن أنطاكية كانت مدينة متحضرة لها دول ومجتمع، ولها ملن وجهاز حكم وسلطة وقضاء ونظام عقوبات، فكان العرب يعلمون بحالها، وأن لها من الغلم و الفكر ما يعينها على فضح الكاذب و تصديق الصادق، فإذا لاحظوا أن أهل أنطاكية وملكها آمنوا برسلهم بعد ظهور الآيات و المعجزات لكان أدعى لإيمانهم برسول الله ﷺ إذا دعاهم إلى ذات الدعوة وأظهر لهم الآيات و المعاجز فلا داعي للعناد والمكابرة."(٧٨).

وفي قوله تعالى ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(٧٩) قد ذكر الشيخ فاضل الصفار في شأن نزول الآية أن الآية " وردت جوابا عن استفهام منكر المعاد والآية السابقة عن الذي يحيي العظام و السؤال وجه إلى النبي ﷺ أمر الباري عز وجل بالإجابة فقال ﴿قُلْ يُحْيِيهَا﴾ مع أن النبي ﷺ عارف بذلك و لو أجاب سيقول (الله سبحانه يحيها كما أنشأها أول مرة) والغاية من ذلك بيان:

الأول: الإلفات إلى ان الله سبحانه حاضر معهم ومحيط بما يدور من حوار، وليس بغافل عن المنكر ولا غيره.

الثاني: بيان أن ما يقوله النبي ﷺ هو قول الله سبحانه، وحكمه حكمه بلا اختلاف ولا تفاوتن وحيث إن بعض منكري المعاد ما كانوا ينكرون المبدأ بل يبدوا من سياق الآية السابقة أنهم كانوا مسلمين بالمبدأ بل يبدوا من سياق الآية أنهم كانوا مسلمين بالمبدأ، وإن للخلق خالقا فيجب أن يصدقوا بقوله، لكن أنكار للمعاد إما من جهة توهم أن الفاني مستحيل إعادته، أو من جهة عنادهم، فأمر النبي ﷺ بأن يجيب بأن الخالق الذي كان ولم يكن معه شيء أوجد الأشياء أولا، وهذا مما يعتقدون به، وهو نفسه باق بعد فناء الأشياء، فيوجد ثانية كما لم تكن

موجودة أول مرة أوجدها."[٨٠].

ويتحصل: أن الآية المباركة أجابت عن أهم الشبهات التي تدور في أذهان المنكرين للمعاد بجواب منطقي بديهي قائم على وحدة القانون والسببية في بدء الخلق وإعادته، فإنكار المعاد يكون من قبيل إنكار الأمر البديهي؛ لأن الإعادة أهون من البدء، وهذا ما تضافر بل تواتر معناه في الآيات والروايات، ففي رواية الإمام العسكري عليه السلام عن الصادق عليه السلام في معنى الآية: (أفيعجز من إبتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته)[٨١] وفي رواية الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: (عجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليل والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى)[٨٢].

وضمن دراسة المصنف لشانية نزول الآية في نقاط ثلاث:

أولاً: تفسير المفردات[٨٣].

أ)المفردة الأولى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا﴾.

الإحياء واضح المعنى، والأمر بالقول هو تلقين بالجواب، ويتضمن الإجابة عن ثلاث شبهات:

الأولى: شبهة أن الموت فناء وانعدام لا تبدل النشآت وتغير العوالم.

الثانية: شبهة استحالة أعادة المعدوم الفاني.

الثالثة: شبهة أن تفرق أجزاء البدن في مشارق الارض ومغاربها وانحلالها في التراب أو اندماجها في أجساد أخرى والتي عرفت بشبهة الآكل والمأكول.

فأجاب عن الشبهة الأولى بأن الموت ليس فناء بل تبدل نشأة فقال ﴿يُحْيِيهَا﴾ ومرجع الضمير هو العظام التي ماتت، ولولا أن تكون باقية لا يمكن أحياؤها نفسها بل كان الأحياء لمثلها لا لنفسها. وبهذا المنطوق تجيب الآية عن شبهة استحالة أعادة المعدوم التي قررها الحكماء، بنسبة الإحياء إليه سبحانه أجاب عن الشبهة الثانية فإن الإحياء والإماتة من فعل القادر وهو واحد وقدرته واحدة وعامة لا تضعف ولا تزول ولا تغلبها قدرة أخرى، فإذا

أحيا أول مرة يحيي مرة أخرى. كما أجاب عن الشبهة الثالث بالتذكير بالإحياء أول مرة؛ لأن مبدأ الأنسان آنذاك متفرقا في الأراضي والاشجار ولحوم الحيوانات فاجتمعت في اصلاب الآباء نطفة حية، ثم تكون منها نشأته الأولى بقدرته سبحانه، فكذلك في نشأتها الآخرة يجمعها من أماكنها المتفرقة وينفخ فيها الحياة ويكونها من جديد.

ب) المفردة الثانية: ﴿الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

اسم موصول يشير إلى الخالق عز وجل ولكنه أبهمه، ولعله لم يذكر أسمه لسببين: الأول أبقاء البحث مجردا عن المصاديق لتكون المحاورة علمية تتعلق بأصل النظرية. الثاني: لتنزيه اسم الباري عن هذه الأوهام والتوهمات وفي عين الحال بيان قوة القدرة.

و ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يشير أن الخلق له مرات كثيرة، وأول مرة منه كان معدوما ثم وجد، وكان فاقد للحياة فصار حيا، وأما بعده فليس يفنى ولا يعدم بل تتبدل نشأته من وجود إلى وجود؛ لذا ينمو ويكبر ويزداد إدراكه حتى يصل إلى قمة النفخ، ثم يبدأ بالانحدار من جديد حتى يرد إلى أرذل العمر، وهذه تبدلات وجودية لا فناء فيها ولا عدم، فإذا مات ونحلل جسده وانتقلت روحه إلى محلها توهم الجاهلون والقاصرون أنه عدم وفناء ويستحيل عوده، فأخبر الباري عز وجل بأن الإعادة كالبداية كلاهما مقدوران.

ج) المفردة الثالثة: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

بالضمير (هو)عرف المبدئ والمعيد، وأن البدء والإعادة نوع خلق وإيجاد، والخالق لا يكون كذلك إلا إذا كان قادرا عالما بالخلق والمخلوق، والخلق إن اريد به المصدر دل على كيفية الإيجاد في الأشياء، وإن أريد به اسم مفعول دل على علمه بكل مخلوق ولا فرق بينهما من حيث الأثر؛ للملازمة بين العلم بالخلق والعلم بالمخلوق. فالقدرة والعلم متلازمان في صفات الخالق وكلاهما من صفات الذات التي يستحيل انفكاك الذات عنهما أما في غير فهما قابلان للانفكاك إذ يمكن للإنسان أن يكون قادرا غير عالم أو عالم غير قادر ولا يجتمعان بالضرورة، ويمتنع انفكاكهما إلا في الخالق تبارك وتعالى.

ثانياً: لطائف الآية[٨٤].

أ) اللطيفة الأولى: للإحياء ثلاث دلائل

في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا﴾ أشار إلى استمرارية الإحياء وعدم توقفه في زمان أو مرحلة، وفي ذلك ثلاث دلائل هامة:

الأولى: دوام الفيض الفيض الإلهي على العباد، فلا ينقطع فيضه عنهم أبدا، وإلا فنوا ولم يبقوا فليس في فعل الله تعالى توقف أو تعطيل كما يشهد له قوله تعالى ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[٨٥] وكذلك ورد عنهم عليهم السلام: (أن الرب لينظر إلى عباده كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحي ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، ويغفر ذنبا، ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين)[٨٦] وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام: (الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه؛ لأنه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن)[٨٧].

الثانية: إن المحدث للأحياء والمبقي لها واحد، فكذلك المعيد لها واحد، وهو ما تعارف في اصطلاح المعقول التعبير عنه بأن العلة المحدثة هي المبقية مع المسامحة بالعلة.

الثالثة: أن الإحياء عبارة عن تبدل صور الحي في كل لحظة وآن في نشأت مختلفة.

ج) اللطيفة الثالثة: بين الإنشاء والخلق

أن البدء حيث كان إبداعيا عبر عنه بالإنشاء، والإعادة حيث أنها تركيبية عبر عنها بالخلق.

د) اللطيفة الرابعة: بين الإنشاء والعلم

إن الآية المباركة عبرت عن الإيجاد بالإنشاء واما في الإعادة بالعلم، ولعل السبب يعود إلى أن الأنشاء يتوقف على القدرة؛ لأنه إحداث وإيجاد من العدم وإن كانت القدرة الإلهية لا تفارق العلم بل هي عينه، ولكن التأثير لجهة القدرة لا لجهة العلم، ولذا يعبر عن إيجاد الأشياء بالإرادة، ولم يعبر بالعلم، وأما الإعادة فتتوقف على العلم و القدرة؛ لأنه جمع للمتفرق، وهو يتوقف على العلم بالأجزاء ومحالها ومواضعها، والقدرة على جمعها وهذا

أمر يكشف عن أن الفعل الإلهي يصدر عن الجهات المناسبة من الصفات.

ثالثاً: تعاليم الآية[٨٨].

أ) التعليم الأول: يجب رد الشبهة العقدية

يجب رد الشبهات خصوصا العقدية وأن كان مثيرها شخص واحد كما لورد في شأن نزول الآية وهذا جواب عقلي وشرعي. أما عقلي فلأن به حماية العقيدة والدفاع عن الحق، وما شرعي فللأمر في قوله تعالى (قل) وأن الخطابات القرآنية لا تتحدد بزمان أو مكان أو أشخاص، والأحداث المنقولة هي للنزول وليست أسبابا تحصر الدلالة بها وبذلك يجب على المؤمنين التصدي للدفاع عن العقيدة.

ب) التعليم الثاني: حياة القلوب بيده سبحانه

إن الآية الكريمة أشارت إلى أن الباري عز وجل هو محيي العظام الرميمة، وهو المعيد لخلق الأجساد وحشرها، فكذلك حياة الأرواح والقلوب والعقول بيده. فسلامة البدن وحياته بيد الله، وكذلك سلامة روحه وقلبه وعقله، وسلامة البدن يحيها الله سبحانه وتعالى بالأحكام الشرعية، وسلامة الروح بالأخلاق والتقوى.

ج) التعليم الثالث: جملة من القواعد المنطقية

إن الآية تثبت جملة من القواعد العلمية:

الأولى: أن الوقوع الخارجي ضابطة هامة في الصح والخطأ والنجاح الفشل، كما أثبت صحة المعاد وأنه جسماني يتعلق بعودة الأجساد ثانية وحشرها من قبورها، وهو أمر نظري عبر الوقوع السابق في النشأة الأولى، ومثله يقال في التجارب، فقد وصفتها الأخبار بأن فيها علما مستأنفا أي علما جديدا يكسبه الأنسان منها، وما يثبت بالتجارب يقرب الكثير من المفاهيم النظرية البعيدة عن الأذهان، كما أنه دليل عام يثبت للخواص والعوام، بخلاف البراهين، ولذا اشتهر القول بتقريب غير المحسوس بالمحسوس؛ لأنه أحد وسائل التعريف.

الثانية: أن العلم والقدرة هي العلة المحدثة للعالم وهي الغلة المبقية، وهي المعيدة، وهذه

خصوصية الهلة الحقيقية. أما العلل الطبيعية وغيرها فهي ليست عللا حقيقية بل أسبابا.

الثالثة: إثبات صحة القياس المنطقي الذي يستعمل في الادلة والبراهين، ويقوم على صغرى حسية وكبرى عقلية ونتيجة. أما صغرى أن الله سبحانه أنشأ العظام وأحياها أول مرة والكبرى، والكبرى كل من أنشأها أولا قادر على إحيائها، والنتيجة أنه قادر على إحيائها ثانية، تبطل الدعوات المانعة.

ونستنتج من كتاب ما يقوله القرآن في سورة يس لم نجد فيه أسباب النزول ولكنه ذكر لعددا من الآيات شأن نزولها وعززه بذكر الروايات وذلك ضمن مباحث الآية من تفسير المفردات الآية ولطائف وتعاليم الآية.

المبحث الثالث

القراءات

أولاً: التعريف بالقراءات

القراءات لغة:

وهي جمع قراءة، مصدر مشتق من قرآ وقراءة وقرآنا، قرأ الكتاب قراءة وقرآنا، وقراءه بمعنى تلاه.[٨٩] والقراءة " ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع. لا يقال قرأت القوم إذا جمعتهم."[٩٠].

القراءات اصطلاحا: وقد عرفه العلماء تعريفات كثيرة منها:

تعريف الزركشي: "هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، من تخفيف وتثقيل وغيرهما."[٩١].

وعرفه ابن الجزري: "هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بغزو الناقلة." [٩٢].

وأما الزرقاني فعرفه: "هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع أتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها."[٩٣].

ويتضح من خلال تعريفات القراءات أن القرآن الكريم والقراءات هما حقيقتان متغايرتان لأن القرآن الكريم هو الوحي الإلهي المنزل على الرسول الاكرم ﷺ للبيان والاعجاز أما علم القراءات فهي اختلاف الفاظ الوحي في كتبة الحروف من تخفيف و تثقيل وغيرهما.(٩٤) فأن لوحدة القرآن الكريم وتعدد القراءات أن يسئل كيف يصح القول بأن القرآن الكريم الذي بين الدفتين هو كلام الله تعالى من غير زيادة ولا نقصان وأنتم ترون عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم قرأوا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وقرأوا: "يسألونك الأنفال "، وهذا بخلاف ما في المصحف الذي في أيدي الناس؟ والجواب عن هذا: أن الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها(٩٥).

ومن الأسباب التي أدت إلى اختلاف القراءات هو الجهات التي وجهت اليها المصاحف كان بها من الصحابة من اخذ عنه أهل تلك الجهة قراءتهم، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فثبت أهل كل ناحية ما كانوا تلقوه سماعا من الصحابة بشرطة موافقة الخط وتركوا ما يخالف الخط، ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار، وكذلك للخط المصحفي القديم الذي خلا من الضوابط الاثر الكبير في اختلاف القراءات بوصفه محتملا للنطق بوجوه متعددة، بالإضافة إلى تباين الضبط لدى الصحابة لوجوه القراءات فأن القراء لو أخذوا القراءة من نبع صاف واحد بعد الرسول ﷺوهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما حصل الخلاف وأخذ بالتشعب والاتساع(٩٦).

وأن" اختلاف القراءات في عهد النبي ﷺ لا تستند إلى حقيقة تاريخية يصرح فيها بنوعية هذا الاختلاف في القراءة، ولا تعطنا نماذج مقنعة يصرح فيها بنوعية هذا الاختلاف في القراءة، ولا تعطينا نماذج مقنعة بكيفية هذه القراءات المختلفة، بل تذهب مذاهب التعميم الفضفاض الذي لا يقره المنهج العلمي."(٩٧)وأن الروايات الواردة عن الرسول ﷺ في اختلاف القراءات في عهده لا تشير إلى كيفية هذا الاختلاف ونوعية فروقه، فلم يصرح بجميع ذلك، مما يجعلها روايات قابلة للشك، ومع حسن الظن بالرواة فإن رواياتهم تلك قد تعبر عن السهو والاشتباه."(٩٨).

وقد بين السيد الخوئي " أن القراءات ليست متواترة عن النبي ﷺ ولا عن القراء

أنفسهم، من غير فرق بين السبع وغيرها، ولو سلمنا تواترها عن القراء فهي ليست متواترة عن النبي ﷺ قطعا. فالقراءات إما أن تكون منقولة بالآحاد، وأما أتكون اجتهادات من القراء أنفسهم، فلا بد لنا من البحث في موردين:

١ـ حجية القراءات: ذهب جماعة إلى حجية هذه القراءات، فجوزوا أن يستدل بها على الحكم الشرعي، كما في استدل على حرمة وطئ الحائض بعد نقائها من الحيض وقبل أن تغتسل، بقراءة الكوفيين - غير حفص - قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[٩٩] بالتشديد. الجواب: ولكن الحق عدم حجية هذه القراءات فلا يستدل بها على الحكم الشرعي، والدليل على ذلك أن كل واحد من هؤلاء القراء يحتمل فيه الغلط والاشتباه، ولم يرد دليل من العقل، ولا من الشرع على وجوب اتباع قارئ منهم بالخصوص، وقد استقل العقل، وحكم الشرع بالمنع عن اتباع غير العلم...."[١٠٠].

وبذلك يمكن القول أن الاختلاف في القراءات يكون من دواعي التنوع في الفهم الذي أسهم في اختلاف التفسير، وشواهده كثيرة لا ينكرها من تتبع كتب التفسير[١٠١].

ثانياً: موقف الشيخ فاضل الصفار من القراءات

عند تتبع كتاب (ما يقوله القرآن في سورة يس) نجد أن الشيخ فاضل الصفار في كتابه يرفض القراءات جملة وتفصيلا ويرى أن دعوى تعدد القراءات هي دعوى باطلة وأن تعدد القراءات المعنوية و ان للقرآن الكريم تفسير خاص بكل زمن و يفهمه أهل ذاك الزمان فأن اريد بها فهم القرآن فهي دعوى باطله لان القرآن الكريم لا يفهمه الا من خوطب به وأن أريد بها تطبيق القرآن على مصاديق جديدة فهي تامة لكنها ليست من التفسير[١٠٢].

فنجد الشيخ فاضل الصفار يقول "أن القراءات القرآنية السبعة أو أكثر التي جرت عليها طريقة العامة واقرها بعض الخاصة باطلة."[١٠٣] و نراها يذكر وجوه عقلية و شرعية لسبب بطلان القراءات منها:

الوجه الأول: لأن القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى المعجز وكل كلمة وحرف وحركة وسكنة في القرآن الكريم وضعت بميزان إلهي دقيق وأن اللغة العربية دقيقة تتغير

معانيها باختلاف الحروف والحركات والسكنات، فالتصرف في الكلمات القرآنية يوجب التصرف بالمداليل والمعاني وهو من مصاديق التحريف عرفاً وعقلاً.

ومن الأمثلة التي ضربها الشيخ فاضل الصفار التي تعزز هذه الحقيقة تبديل الصاد بالسين في مفردة (صراط) فيقرآ (سراط الذين أنعمت عليهم) والسراط غير الصراط في المدلول فالسراط هو الطريق المستسهل، وأصله سرطت الطعام وزردته أي بلعته والطرق إذا كان سهلا قطعه سالكه بيسر وسهوله.[١٠٤] والصراط الطريق المستقيم الموصل إلى المطلوب.[١٠٥] وهو يشمل السهولة واليسر أيضا، فالصراط أوسع وأدق من السراط؛ لأن سهوله الطريق لا تلازم الوصول إلى الغاية بخلاف الصراط لذلك أمر الله سبحانه وتعالى اتباع الصراط لا السراط وقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾[١٠٦] ولولا إيصاله للغاية لقبح الأمر باتباعه، وبعضهم قرأ الصراط بمنطوق قبيح أبدل الصاد بالضاد أختها، وهو مما يأبى ذو المسكة عن ذكره قما بالك بنسبته للقرآن؟[١٠٧].

وفي مثال آخر في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[١٠٨] يقرأ (لست عليهم بمضيطر) ومصيطر من الضرر وسوء الحال من مرض وهزال وحاجة.[١٠٩] أم مسيطر من السيطرة وهي التسلط على الشيء من خارجه.[١١٠] يشرف عليه ويتعهد أحواله[١١١]، والفرق كبير بين المصيطر و مسيطر فلا يجوز أن يكون أحدهما مكان الآخر وفي بعض كتب اللغة أصل مضيطر من ضطر وهي تدل على ضخم ويدل على لؤم والضيطر العظيم [١١٢] ولو اريد هذا في الآية لكان مناقضا لمدلولها[١١٣].

وأيضا في قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[١١٤] فبعضهم يقرؤها (ملك) بدل(مالك) والفرق كبير بينهما فالنسبة هي العموم من وجه، والمالك نسبته للأشياء حقيقية. أما الملك اعتبارية مثل ملوك الدنيا فأن ملكيتهم ناشئة من القوة أو رأي الناس وغايته ما يفيده السلطة لا المالكية فبعض أهل اللغة يطلق الملك على سيد الناس والأفضل فيهم ولا يكون مالكا لهم.[١١٥] بل أن الملك لا يكون ملك الا اذا كان مالك حقيقي للأشياء كالباري عز وجل أو مالك للسلطة عليها فالملوكية أثر المالكية وليس العكس[١١٦] .

فيقول الشيخ فاضل الصفار "يتحصل: أن تغير القراءة القرآنية غالبا أو دائما يقصر عن

أداء المعنى الذي أراده الباري عز وجل، ويدرجه في تحريف اللفظ الملازم لتحريف المعنى، وهو قبيح عقلا وحرام شراعا."[١١٧].

الوجه الثاني: أن تغيير القراءة من مصاديق الاجتهاد في مقابل النص وتصرف في حق الغير بلا إذن معلوم وترجيح بلا مرجح؛ لأن القراءة الثانية إذا لوحظ بها المقاربة اللفظية كما لعله الظاهر منهم فقد عرفت أن المقاربة اللفظية لا تلازم المقاربة المعنوية وإذا لوحظ المقاربة المعنوية فإن مثل الصراط لا يقاربه السراط في المعنى فقط، بل الطريق والسبيل، فلماذا لم يقرؤوا الآية بهما؟ [١١٨].

الوجه الثالث: أن تغيير القراءة الواردة في القرآن يعد عرفا من الكذب على الله، وهو من الباطل اعتبارا؛ لان القراءة إذا نسبت إلى الله تعالى فهو لم يقلها، واذا نسبت إلى القارئ لا اعتبار لها[١١٩].

وقد وضح الشيخ فاضل الصفار بيان ذلك من خلال قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١٢٠] بشأن اشرف الخلق وخاتم رسله ﷺ وأن الآية جاءت لبيان أن القرآن تنزيل من الباري عز وجل وليس من رسوله. فإن الأقاويل جمع تكسير ومفردها القول وتقول القول اختلاقه. ويتحقق بنحوين خلق اللفظ ونسبته إلى غيره والآخر خلق المعنى وكلاهما قبيح، والكلام العربي يختلف بحركاته وسكناته في العبارة والمعنى، والتبديل حتى بحرف واحد عده الباري من التقول لفظا ومعنى لانطباق لفظ البعض عليه ﴿تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ والجزاء الذي ذكرته الآية من أعلى المراتب، وهو الذبح بقطع الوتين كناية عن بشاعة العمل وشدة حرمته، وزاده شدة النفي عن وجود الناصر والشفيع ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ فهو عمل لا تقبل فيه شفاعة ولا مغفرة[١٢١].

ويقول الشيخ فاضل الصفار "أن الآيات الشريفة منعت أي أضافة إلى الله تعالى لم يقلها، وهو يشمل القراءات، فتدل على أن فاعلها يستحق الهلاك."[١٢٢].

الوجه الرابع: أن القراءة الثانية لا تخلو من تغير المعنى أولا وتغير المعنى يكون من التحريف والتقول وعلى الثانية من احتمالات:

الأول: أن تكون عين المفردة الأولى ولا تختلف عنها بشيء من حيث الجمال والدلالة، فتغيرها بالثانية لغوي لا يقره الباري الحكيم، فهو معلوم المنع.

ثانياً: أن تكون غير المفردة الأولى وأدنى منها في الجمال والدلالة، فتغيرها من ترجيح المرجوح وهتك مكانة الآية وعلوها.

ثالثها: أن تكون أجمل وأقوى في الدلالة، وهتك وظلم للقرآن، وتجرؤ على الله سبحانه، وقد حكى الباري عجز البشر على أن يأتوا بمثله فضلا عن الأحسن منه(١٢٣).

ويقول الشيخ فاضل الصفار "أن القول بتعدد القراءات باطل عقلا وشرعا، فليس للقرآن إلا قراءة واحدة، وهذه القراءة بما وردت من دلائل إعجاز القرآن.

إن قلت: إن بعض الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام نصت على أن بعض الآيات نزلت بمنطوق آخر يغاير المنطوق الوارد في القرآن.

قلت: إن هذا ليس من تعدد القراءات، وإنما من باب تعدد النزول، فإن بعض الآيات القرآنية نزلت أكثر من مرة مثل آية التطهير، والروايات تشير إلى النزول الثاني والثالث، أو من باب بيان المعنى الخفي غير الظاهر من اللفظ، أو بيان المصداق أو التأويل."(١٢٤) وقد وضح الشيخ فاضل الصفار ذلك قائلا "أن قراءة أهل البيت يراد بها جعل القراءة بنحو يفهم المراد من الآية، أو يوضح المعنى للأذهان، وعلى هذا ينبغي أن تحمل الروايات الواردة عنهم في أضافة بعض الحروف أو الكلمات، فإنه لا ينبغي أن تفهم بأنها من وقع التصرف في القرآن، بل الغاية هو بيان المعنى المراد."(١٢٥).

وقد بين الشيخ فاضل الصفار ان " ليس للقرآن إلا قراءة واحدة هي المشهورة الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام، إذا قراءته منه يعني نقاطه وحركاته منه كذلك، وكذلك بيان منه فتبطل ثلاث دعاوى مكذوبة:

الأولى: أن جامع القرآن فلان أو فلان

الثانية: تعدد القراءات، فإنه ليس للقرآن الا قراءة واحدة.

الثالثة: أن يكون للقرآن مبين غير النبي والعترة عليهم السلام "[١٢٦].

وعند تتبع كتاب ما يقوله القرآن في سورة يس نجد الشيخ فاضل الصفار يذكر بعض الآيات أكثر من قراءة ثم يبين بطلان القراءات وأن للقرآن قراءة واحد تواترت عبر الزمن عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[١٢٧] فيقول المفسر" اختلفوا في قراءتها على عدة أقوال، فبعضهم قرأها بالفتحة كما هو مسطور في الكتاب العزيز، فيكون (تنزيل) مصدرا أو مفعولا لفعل محذوف والفعل أعني أو أمدح، وبعضهم قال تقرأ بالكسر بدلا عن القرآن في الآية الثانية، وبعضهم قال تقرأ بالرفع خبرا لمبتدأ محذوف هو القرآن. ولكن الأصل في القراءة هو ما ورد عبر الأجيال إلى زمان النبي والأئمة عليهم السلام، ولا يؤخذ بالأقوال الأخرى؛ لأنها من اجتهادات القراء أو المفسرين."[١٢٨]

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[١٢٩] قال الشيخ فاضل الصفار "بعض العامة قرأ لفظ الجلالة بالرفع والعلماء بالنصب وحمل المعنى على أن الله سبحانه يجل العلماء ويعظمهم بالقياس إلى سائر الناس، وهو باطل؛ لمخ الفته لصريح القرآن واعتماده على الاجتهاد في القراءة، وقد قامت الأدلة على بطلان القراءات المتعددة، فليس للقرآن الا قراءة واحدة هي ما وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام."[١٣٠].

وقوله تعالى ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[١٣١] قال المفسر "قد قرؤوا (يخصمون) بقراءات عديدة ذكرها المفسرون، ولكن حيث إن المبنى عندنا باطل لعدم صحة تعدد القراءات وما هي الا اجتهادات المقرئين[١٣٢] ولم ينزل القرآن بها وإنما نزل القرآن على قراءة واحدة وهي المتداولة بين المسلمين الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام." [١٣٣].

وفي قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[١٣٤] قال الشيخ فاضل الصفار" قرئت ﴿مَنْ بَعَثَنَا﴾ بأكثر من قراءة عمدتها قراءتان:

الأولى: ما رودت في الآية أي (من) الاستفهامية وبعثنا فعل وفاعل ومفعول.

والثانية: (مِن بعثِنا) أو (يا ويلتنا) على (مِن بعثنا) الجارة والمصدر، منسوبة إلى أمير

المؤمنين عليه السلام. ولا تكزن القراءة الثانية على القاعدة عندنا، وإنما نظرة إلى بيان المعنى، وقراءة اللفظ بنحو يوضح المعنى وهو المعهود من طريق أهل البيت عليهم السلام؛ إذ يقرؤون الآية بالتصرف في بعض مفرداتها لأجل بيان المعنى أو توضيحه، ولا يريدون به نزول القراءة التي قرؤوا بها، ولما لم يلتفت إلى هذه النكتة تصور البعض أن القراءات الواردة عنهم تنفي القراءة الاصلية للقرآن، أو قالوا بوقوع التحريف في التلاوة مع أن هذه التصور غير صحيح؛ لأنه ينتهي إلى التناقض، لأن القراءة المتداولة أيضا واردة عنهم عليهم السلام؛ وهي قراءة حفص عن عاصم عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. والبعض يشكل على من نقلوا القراءة بالضعف لكن أشكالهم ضعيف؛ لأن القراءة متواترة، وهي فوق المناقشة السندية فضلا عن الأدلة الأخرى القاضية بذلك."[١٣٥].

وكذلك في وقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١٣٦] فقال الشيخ فاضل الصفار أن الآية "قرئت بقراءتين أخريين:

الأولى: ﴿نَخْتِمُ﴾ قرئت (يختم مبنية للمجهول و﴿وَتُكَلِّمُنَا﴾ قرئت و(تتكلم أيديهم).

الثانية: قرئت ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ بلام الأمر كناية عن الأمر التشريعي لها بالكلام لتتكلم وتشهد، وبعضهم حملها على لام الغاية، أي لأجل أن تكلمهم الأيدي، وشهادة الأرجل تختم على أفواههم.

وفيهما نظر تقدم غيرة مرة، فالحق هو القراءة المعهودة في الآية، وهي جملة استئنافية وردت لبيان بعض الأحداث التي تقع على أهل النار، وبعض أنواع الجزاء الذي يلاقونه يوم الحساب، وفي عين الحال حصول ذلك اليوم المعهود خاص كما تقدم ذكره في الآيات السابقة، في استئنافية تتضمن معنى العطف لإتمام الخبر."[١٣٧].

وأيضاً في قوله تعالى ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[١٣٨] قال المفسر "وقد وردت فيها قراءة أخرى بضم الياء وكسر الزاي[١٣٩] والصحيح هي القراءة المعهود بفتح الياء وضم الزاي و (لا) أما نافية أو ناهية وعليها الأكثر[١٤٠]، وإما هي جامعة للاثنين أي نافية يراد بها النهي أو ناهية يراد بها النفي، وعلى النفي يراد بها الأخبار عن واقع تكويني

هو أن قلب النبي ﷺ لا يحزن في عاقبة أمر وأن كان يحزن لما يراه من معتقدات الكفار ومواقفهم. وعلى النهي تفيد تكليفا للنبي ﷺ بعد إظهار الحزن عليهم؛ لأن إظهاره قد يشجعهم على التكبر والعناد، أو يشعرهم بالنصر، أو يشعرهم بطمأنينة المصير؛ لأنهم يعلمون أن قلب النبي ﷺ رحيم وبيده الشفاعة، فو حزن عليهم دل على عطفه عليهم، وربما يستشفع لهم في الآخرة فيتمادون في جحودهم."(١٤١).

ونستنتج من البحث أنكار الشيخ فاضل الصفار للقراءات جملة وتفصيلا وأنه لا توجد غير قراءة واحد وهي قراءة حفص عن عاصم عن أمير المؤمنين عليه السلام ونجده عند تفسيره للآيات القرآنية يذكر لبعض الآيات أن لها أكثر من قراءة ومن ثم يبين بطلان هذه القراءات وأنه لا توجد غير قراءة واحده وهي المتواترة والمشهورة وقراءة أمير (المؤمنين عليه السلام).

الخاتمة:ـ

وفي النهاية البحث نصل إلى نتائج منها:

١- تبين لي من خلال البحث أن لتاريخ القرآن وعلومه الأثر البارز عند الشيخ فاضل الصفار من جمع القرآن وشأن النزول والقراءات والمحكم والمتشابه والتفسير والتأويل والعام والخاص والمجمل والمبين ولعام والخاص.

٢- بين الشيخ فاضل الصفار أن القرآن الذي بين أيدينا هو عينه الذي نزل على رسول الله ﷺ لم تمسه يد التلاعب وما ذكر من أن فلان جمع القرآن أو فلان فهو غير صحيح وأن القرآن جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بأمر من رسول الله.

٣- تبين لي أن الشيخ فاضل الصفار من المنكرين للقراءات القرآنية جملة وتفصيلا ولا توجد إلا قراءة واحدة متواترة ومشهورة قراءة أمير المؤمنين عليه السلام.

هوامش البحث

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني، دار أم القرى، مصر- القاهرة، الطبعة الأولى، ج١، ص٦٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٤٣.
(٣) بحار الانوار، ج٨٩، ص١٠٤
(٤) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٢١٣.
(٥) ينظر العين، ج٢، ص١٥٢ ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٤١٦.
(٦) التعريفات، ص٦٧.
(٧) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م، ص٢٦٠.
(٨) تاج العروس، مرتضى الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج١، ص٢١٨.
(٩) التعريفات، ص٧٥.
(١٠) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار احياء التراث، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ج١، ص١٢.
(١١) سورة الواقعة: ٨٠
(١٢) سورة الزمر: ٢٣
(١٣) ينظر ما يقوله القرآن، ج١، ص٢١-٢٣.
(١٤) بحار الانوار، ج٨٩، ص٢٧.
(١٥) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، شرح علي محمد علي دخيل، دار المرتضى، ١٣٦٤ هـ، ج٢، ص٢٥.
(١٦) البدائع في علوم القرآن، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧-٢٠٠٦، ص١٥.
(١٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ص٤٤.
(١٨) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ، ص١٩ -٢٠
(١٩) ينظر مناهل لعرفان في علوم القرآن، ج١، ص٢٠.
(٢٠) تاريخ القرآن، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-١٩٩٩م، ص٦٥.
(٢١) علوم القرآن، ص١٠٤
(٢٢) تاريخ القرآن، ص٦٥-٦٦.
(٢٣) ينظر علوم القرآن، ص١٠٥.
(٢٤) سورة البقرة: ٢.
(٢٥) سورة فاطر: ٣٢.

(٢٦) سورة البينة: ٢.
(٢٧) سورة العلق: ١-٥
(٢٨) سورة القلم: ١
(٢٩) ينظر البيان في تفسير القرآن، ص٢٥٢ ؛رسائل ومقالات، جعفر السبحاني، مؤسسة الأمام الصادق، ايران ـ قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ج٨، ص٣١٤-٣١٥.
(٣٠) سنن الترمذي، الترمذي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الكبعة الثانية، ج٤، ص٣٣٧.
(٣١) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ج٧، ص١٤٩.
(٣٢) ينظر رسائل ومقالات، ج٨، ص٣١٦.
(٣٣) تفسير أبو حمزة الثمالي، أبو حمزة الثمالي، دفتر نشر الهادي، الطبعة الأولى، ص١٠٣ ؛تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، ج٢، ص٤٥١
(٣٤) الكافي، ج١، ص٢٢٨.
(٣٥) سورة العلق: ١.
(٣٦) سورة الفرقان: ٣٠.
(٣٧) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٤٥.
(٣٨) تفسير نور الثقلين، ج٤، ص١٣.
(٣٩) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٦٥-٦٦.
(٤٠) سورة القيامة: ١٦-١٩.
(٤١) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٣، ص٣٣٦-٣٣٧
(٤٢) الكافي، ج١، ص٢٢٨.
(٤٣) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٤، ص١١٤.
(٤٤) أسباب النزول، أبي الحين علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الإصلاح، الدمام – السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٨.
(٤٥) تاريخ القرآن، ص٥٢.
(٤٦) لسان العرب، ج١، ص٤٥٨.
(٤٧) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٤١٧.
(٤٨) لسان العرب، ج١١، ص٦٥٦.
(٤٩) مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ص٩٩.
(٥٠) الاتقان في علوم القرآن، ج١، ص٩٤.

(٥١) تفسير التحرير و التنوير (تفسير ابن عاشور) محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ج١، ص٤٤.

(٥٢) علوم القرآن، ص٣٧.

(٥٣) سورة الانعام: ١٤٥.

(٥٤) ينظر البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٢ـ٢٣ ؛المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات و المعلومات القرآنية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ ـ٢٠٠٨ م، الطبعة الثانية، ص١٣٥ ـ١٠٣٦.

(٥٥) سورة البقرة: ١٥٨.

(٥٦) علوم القرآن، ص٣٩ ـ٤٠.

(٥٧) المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان، ص ٢٦٣ ؛ينظر تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨ م، ص٨.

(٥٨) التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، حوزه علميه قم، ايران ـ قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ ـ ق، ج١، ص٢٥٤.

(٥٩) ينظر نفس المصدر، ج١، ص٢٥٤.

(٦٠) سورة يس: ١٣ـ١٤.

(٦١) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٢، ص١٨٦ـ١٨٥.

(٦٢) تفسير القمي، ج٢، ص٢١٣ ؛تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٣٧٩ـ ٣٨٠/نفحات الرحمن في تفسير القرآن، ج٥، ص٢٥٩.

(٦٣) سورة يس: ١٣.

(٦٤) سورة يس: ٢٦ـ٢٧

(٦٥) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٣، ص٦٠ـ٦٣.

(٦٦) سورة يس: ٢٩.

(٦٧) ينظر تفسير الأمثل، ج١٤، ص١٧١.

(٦٨)ينظر الفرقان في تفسير القرآن، محمد الصادقي، فرهنک اسلامي، أيران ـ قم، الطبعة الثانية، ج ٢٢ـ٢٣، ص٤٢.

(٦٩) ينظر تقريب القرآن إلى الأذهان، ج٤، ص٤٤٥.

(٧٠) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٢، ص١٨٥ـ١٨٩.

(٧١) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٢، ص١٨٦.

(٧٢) نظر تفسير الأمثل، ج١٤، ص١٥٠.

(٧٣) ينظر تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج١١، ص٦٤ ؛بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد الجنابذي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان ـ بيروت، الطبعة الثانية، ج٣، ص٢٨٦؛ تقريب القرآن إلى الأذهان، ج٤، ص٤٣٥.

(٧٤) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٢، ص١٨٧-١٨٨.

(٧٥) سنظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٢، ص١٩١-٢٠٠.

(٧٦) مجمع البيان، ج٨، ص٢٦٥ ؛تفسير الميزان، ج١٧، ص٨٢.

(٧٧) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٢، ص٢٠١-٢١٥.

(٧٨) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٢، ص١٩٠.

(٧٩) سورة يس: ٧٩.

(٨٠) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٦، ص٢٦٠.

(٨١) الاحتجاج، ج١، ص١٥ ؛بحار الانوار، ج٩، ص٢٥٦؛ تفسير الإمام العسكري، منسوب إلى الإمام العسكري، مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ص٥٢٨ .

(٨٢) الكافي، ج٣، ص٢٥٨ ؛منتقى الجمان، حسن بن زين الدين العاملي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ج١، ص٣٢٣

(٨٣) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٦، ص٢٦١-٢٦٩.

(٨٤) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٦، ص٧١-٧٥.

(٨٥) سورة الرحمن: ٢٩.

(٨٦) ينظر روح البيان، ج٩، ص٣٠٠ ؛نفحات الرحمن في تفسير القرآن، ج٦، ص١٢٨؛ كنز العمال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٩ ـ١٩٨٩ م، ج٤، ص٢٥٥.

(٨٧) الكافي، ج١، ص١٤١ ؛التوحيد، ص٣١

(٨٨) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٦، ص٢٧٧ ـ٢٨١

(٨٩) ينظر لسان العرب، ج١، ص١٢٩

(٩٠) مفردات الراغب الاصفهاني، ص٥٩٣

(٩١) البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٣٣٨

(٩٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، مكتبة القدسي، الازهر بشارع رقعة القمح بالقاهرة، ١٣٥٠ هـ، ص٣

(٩٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ص٤٠٥

(٩٤)ينظر البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٣١٨

(٩٥)المسائل السروية، الشيخ المفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م، ص٨٢ ـ٨٤

(٩٦) ينظر فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ج٩، ص٢٨ ؛ الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، عدي جواد علي الحجار، العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية، كربلاء، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢ م، ص١٢٣-١٢٤

(٩٧) تاريخ القرآن، ص٩٩

(٩٨) تاريخ القرآن، ص٩٩

(٩٩) سورة البقرة: ٢٢٢

(١٠٠) البيان في تفسير القرآن، صـ١٦٤-١٦٧

(١٠١) ينظر الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، ص١٢٤

(١٠٢) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٨٤

(١٠٣) نفس المصدر، ص٨٤

(١٠٤) ينظر مفردات الراغب الاصفهاني، ص٣٨٨ ؛ المعجم الوسيط، ص٤٢٧؛ معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص١٢٥.

(١٠٥) ينظر مجمع البحرين، ص٢٥٩

(١٠٦) سورة الأنعام: ١٥٣

(١٠٧) نظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، صص٨٤-٨٥

(١٠٨) سورة الغاشية.

(١٠٩) مجمع البحرين، ج٣، ص٣٧٣.

(١١٠) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٧٣

(١١١) مجمع البحرين، ج٣، ص٣٣٠.

(١١٢) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٣٦١

(١١٣) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٨٥

(١١٤) سورة الفاتحة: ٤

(١١٥) لسان العرب، ج١٠، ص٤٩٢

(١١٦) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٨٦

(١١٧) نفس المصدر، ج١، ص٨٦

(١١٨) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٨٧

(١١٩) نفس المصدر، ج١، ص٨٧

(١٢٠) سورة الحاقة: ٤٤-٤٨

(١٢١) ينظر ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٨٨

(١٢٢) نفس المصدر، ج١، ص٨٨

(١٢٣) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٨٩
(١٢٤) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٨٩
(١٢٥) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٣، ص٣٣٧
(١٢٦)ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٣، ص٣٣٦
(١٢٧) سورة يس: ٥
(١٢٨) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج١، ص٤٤٤
(١٢٩) سورة فاطر: ٢٨.
(١٣٠) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٢، ص٨٧-٨٨
(١٣١) سورة يس: ٤٩
(١٣٢) ينظر كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج١١، ص٨٣-٨٤ ؛التحرير والتنوير، ج١٠، ص١٧٨.
(١٣٣) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٤، ص٢٥١
(١٣٤) سورة يس: ٥٢.
(١٣٥) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٤، ص٣٤٤
(١٣٦) سورة يس: ٦٥
(١٣٧) ما يقوله القرآن في سورة يس، ج٥، ص٣٣٩
(١٣٨) سورة يس: ٧٦
(١٣٩) ينظر كنز الدقائق، ج١١، ص٩٨
(١٤٠) ينظر مجمع البيان، ج٨، ص٢٨٩ ؛كنز الدقائق، ج١١، ص٩٨ ؛نفحات الرحمن، ج٥، ص٢٨٠
(١٤١) ما يقوله القرآن في سورة يس،ج٦،ص١٧٧

قائمة المصادر والمراجع

- أول ما يفتتح به القرآن الكريم

١- الاتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي(ت٩١١)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
٢- أسباب النزول، أبي الحين علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الإصلاح، الدمام - السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٣- الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، عدي جواد علي الحجار، العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية، كربلاء، الطبعة الأولى،١٤٣٣هـ-٢٠١٢ م.
٤- بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
٥- البدائع في علوم القرآن، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية،١٤٢٧-٢٠٠٦.

٦- البرهان في علوم القرآن، الزركشي(ت٧٩٤)، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، الطبعة الاولى، ١٣٧٦ - ١٩٥٧ م.
٧- بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد الجنابذي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية.
٨- تاج العروس، مرتضى الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٩- تاريخ القرآن، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-١٩٩٩م.
١٠- تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
١١- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني(ت٨١٦)، ناصر خسرو - تهران، الطبعة الرابعة،١٤١٣ق.
١٢- تفسير أبو حمزة الثمالي، أبو حمزة الثمالي، دفتر نشر الهادي، الطبعة الأولى.
١٣- تفسير الإمام العسكري، منسوب إلى الإمام العسكري، مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدسة، الطبعة الأولى.
١٤- تفسير التحرير و التنوير (تفسير ابن عاشور) محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى.
١٥- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري.
١٦- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، حوزه علميه قم، ايران - قم، الطبعة الثالثة،١٤١٠هـ - ق.
١٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني، دار أم القرى، مصر- القاهرة، الطبعة الأولى.
١٨- رسائل ومقالات، جعفر السبحاني، مؤسسة الأمام الصادق، ايران - قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
١٩- سنن الترمذي، الترمذي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.
٢٠- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت لبنان،ج٧،ص١٤٩.
٢١- علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الثالثة،١٤١٧ هـ.
٢٢- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
٢٣- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية،ج٩،ص٢٨.
٢٤- الفرقان في تفسير القرآن، محمد الصادقي، فرهنک اسلامی،أيران - قم، الطبعة الثانية.
٢٥- كنز العمال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان،١٤٠٩-١٩٨٩ م.
٢٦- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١)، دار احياء التراث، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٧- ما يقوله القرآن في سورة يس، فاضل الصفار، دار الحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.

٢٨- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨)، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.

٢٩- المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات و المعلومات القرآنية، الطبعة الثانية،١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م، الطبعة الثانية.

٣٠- المسائل السروية، الشيخ المفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣١- المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان، عدي جواد الحجار، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٣٣-٢٠١٢.

٣٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار احياء التراث، لبنان ـبيروت، الطبعة الأولى.

٣٣- منتقى الجمان، حسن بن زين الدين العاملي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى.

٣٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، مكتبة القدسي، الازهر بشارع رقعة القمح بالقاهرة.

٣٥- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٦م.

٣٦- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطبائي(ت١٤٠٢)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى،١٤٤٧ هـ-١٩٩٧ م.

٣٧- نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، شرح علي محمد علي دخيل، دار المرتضى،١٣٦٤هـ.